

الزحافات والعِلل

هناك تغييرات يجوز أن تطرأ على التفعيلة، وهي إما أن تكون بحذف أو زيادة أو إسكان، وتُسمى هذه التغييرات بالزحافات والعِلل.

أولاً: الزحاف: تغيير يطرأ على الحرف الثاني من السبب^(١) في التفعيلة، ويجوز أن يقع في جميع أجزاء البيت كلها من حشو وعروض وضرب، ولا يجب إن وقع في جزء أن يقع فيما بعده من الأجزاء.

والزحاف نوعان:

١ - زحاف مُفرد: هو ما يطرأ على حرف واحد في التفعيلة الواحدة.

٢ - زحاف مُزدوج: هو ما يطرأ على حرفين في التفعيلة الواحدة.

ثانياً: العلة: تغيير يطرأ على الأعرىض والأضرب فقط، ويجب إن وقع في عروض أو ضرب أن يقع فيما بعده من الأعرىض والأضرب.

والعلة نوعان:

١ - علة زيادة: بزيادة على التفعيلة.

٢ - علة نقص: بإنقاص بعض التفعيلة.

(١) لا يدخل الزحاف الحرف الأول ولا الثالث ولا السادس من التفعيلة أبداً؛ لأن هذه الأحرف لا يكون أي منها ثاني سبب مطلقاً:

١- فالأول لا يكون إلا أول سبب، أو أول وتد.

٢- والثالث إما أن يكون أول سبب، أو أول وتد، أو ثالث وتد.

٣- والسادس إما أن يكون أول سبب، أو ثاني وتد.

(الزحافات المُفردة)

العدد	الزحاف المفرد	تعريفه	التفعيلة التي يدخلها هذا الزحاف	ما طرأ على التفعيلة بعد دخول الزحاف	التفعيلة بعد نقلها إلى تفعيلة مستعملة ^(١)	البحور التي يدخلها هذا الزحاف
١	الإضمار	إسكان الثاني المتحرك	مفاعِلن بتحريك التاء	مفاعِلن بإسكان التاء	مستفعلن	الكامل
٢	الخبين	حذف الثاني الساكن	مُسْتَفْعِلُنْ فاعِلن فاعِلاتن مَفْعُولَاتْ مُسْتَفْعِلُنْ	مُتَفَعِّلُنْ فِعِلن فِعِلاتن مَعُولَاتْ مُتَفَعِّلُنْ	مفاعِلن - - مفاعِلُ مفاعِلن	المديد - البسيط الرمل - السريع المنسرح - المقتضب المجث - المتدارك الرجز - الخفيف
٣	الوقص	حذف الثاني المتحرك	مفاعِلن	مفاعِلن	-	الكامل
٤	الطَي	حذف الرابع الساكن	مُسْتَفْعِلُنْ مَفْعُولَاتْ	مُسْتَفْعِلُنْ مَفْعَلَاتْ	مُتَفَعِّلُنْ فاعِلاتْ	البسيط - الرجز - السريع المنسرح - المقتضب
٥	العصب	إسكان الخامس المتحرك	مفاعِلتن بتحريك اللام	مفاعِلتن بإسكان اللام	مفاعِلن	الواقر
٦	القبض	حذف الخامس الساكن	فِعولن مفاعِلن	فِعولُ مفاعِلن	- -	الطويل - الهزج المضارع - المتقارب
٧	العقل	حذف الخامس المتحرك	مفاعِلتن	مفاعِلتن	مفاعِلن	الواقر
٨	الكَف	حذف السابع الساكن	مستفعلن فاعِلاتن فاعِلاتن مفاعِلن	مستفعلُ فاعِلاتْ فاعِلاتْ مفاعِلُ	- - - -	الطويل - المديد - الهزج الرمل - الخفيف المضارع - المجث

(١) اعتاد العروضيون على نقل بعض التفاعيل - بعد تغييرها - إلى صورة مألوفة حتى يسهل حفظها.

(١) الزحافات المزدوجة أو المركبة

العدد	الزحاف المركب	تعريفه	التفعيل التي يدخلها هذا الزحاف	ما طرأ على التفعيل بعد دخول الزحاف	التفعيل بعد نقلها إلى تفعيل مستعملة	البحور التي يدخلها هذا الزحاف
١	الخيل	خبين + طي	مُسْتَفْعِلُنْ مَفْعُولَاتُ	مُتَعَلِنْ مَفْلَاتُ	فَعَلْتَن فَعْلَاتُ	البيسط - الرجز السريع - المنسرح
٢	الخزل ^(٢)	إضمار + طي	مُتَفَاعِلُنْ	مُسْتَعِلُنْ	مُفْتَعِلُنْ ^(٣)	الكامل
٣	الشكل	خبين + كف	فَاعِلَاتِن مُسْتَفْعِلُنْ	فَعْلَاتُ مُتَفَعِّلُنْ	— مَفَاعِلُ	المليد - الرمل الخفيف - المجتث
٤	التقص	عصب + كف	مَفَاعِلَتِن	مَفَاعِلَتُ	مَفَاعِلُ	الوافر

- (١) تُعَدُّ الزحافات المزدوجة قبيحةً ومستنكرةً في النظم، ويحسُنُّ بالشاعر الإقلالُ منها.
- (٢) ورد في كتب العروض بالخاء والجيم.
- (٣) عملية الخزل: متفاعِلُنْ ← إضمار ← مُتَفَاعِلُنْ ← نقل ← مُسْتَفْعِلُنْ ← طي ← مُسْتَعِلُنْ ← نقل ← مُفْتَعِلُنْ.

(١) عِلل الزيادة

العدد	علة الزيادة	تعريفها	التفعيلة التي تدخلها هذه العلة	ما طرأ على التفعيلة بعد دخول العلة	البحور التي تدخلها هذه العلة
١	الترفيل	زيادة سبب خفيف على ما آخره وتد مجموع	فاعلن مفاعلهن	فاعلاتن ^(٢) مفاعلاتن	مجزوء المتدارك مجزوء الكامل
٢	التدليل	زيادة حرف ساكن على ما آخره وتد مجموع	مفاعلهن مستفعلن فاعلهن	مفاعلاتن مستفعلاتن فاعلاتن	مجزوء الكامل مجزوء البسيط مجزوء المتدارك
٣	التسبيغ	زيادة حرف ساكن على ما آخره سبب خفيف	فاعلاتن	فاعلاتان	مجزوء الرمل

- (١) ولا تدخل عِلل الزيادة إلا على المجزوء فقط.
(٢) لا تأتي (فاعلاتن) في ضرب مجزوء المتدارك إلا مخبونة (فاعلاتن).

(عِللُ النَّقْصِ)

العدد	علةُ النَّقْصِ	تعريفها	التفعيلة التي تدخلها هذه العلة	ما طرأ على التفعيلة بعد دخول العلة	التفعيلة بعد نقلها إلى تفعيلة مستعملة	البحور التي تدخلها هذه العلة
١	الحذف	إسقاط سبب خفيف من آخر التفعيلة	مفاعيلن فعولن فاعلاتن	مفاعي فعو فاعلا	فعولن فَعْلُنْ فاعلن	الطويل - الهزج المديد - المتقارب الرمل - الخفيف
٢	القطف (حذف + نصب)	حذف سبب خفيف من آخر التفعيلة ثم إسكان ما قبله	مفاعِلْتَن	مفاعلن	فعولن	الوافر
٣	القطع	حذف ساكن الوند المجموع من آخر التفعيلة وإسكان ما قبله	مفاعِلن مستفعلن فاعلن	مفاعلن مستفعلن فاعلن	فِعِلاتن مفعولن فعلن	الكامل البيسط الرجز
٤	القصر	حذف ساكن السبب الخفيف من آخر التفعيلة وإسكان متحرزكه	فاعلاتن فعولن مستفعلن	فاعلات فعولن مستفعلن	فاعلان - مفعولن ^(١)	المديد - الرمل المتقارب - الخفيف
٥	البت (حذف + قطع)	حذف سبب خفيف من آخر التفعيلة ثم حذف ساكن الوند المجموع وإسكان ما قبله	فعولن فاعلاتن	فَعْ فاعلن	فَلْ فعلن	المتقارب المديد
٦	الحَذْ	حذف وند مجموع من آخر التفعيلة	مفاعِلن	مفعا	فِعِلن	الكامل
٧	الصُّلْم	حذف وند مفروق من آخر التفعيلة	مفعولات	مفعو	فعلن	السريع
٨	الوقف	إسكان آخر الوند المفروق في آخر التفعيلة	مفعولات	مفعولات	مفعولان	السريع المنسرح

(١) ولا تأتي في ضرب مجزوء الخفيف إلا مخبونة (فعولن).

العدد	علّة النقص	تعريفها	التفعيلة التي تدخلها هذه العلة	ما طرأ على التفعيلة بعد دخول العلة	التفعيلة بعد نقلها إلى تفعيلة مستعملة	البحور التي تدخلها هذه العلة
٩	الكشف ^(١)	حذف آخر الوند المفروق من آخر التفعيلة	مفعولات	مفعولا	مفعولن	السريع المنسرح
١٠	التشعيب ^(٢)	حذف أحد متحركي الوند المجموع من وسط التفعيلة	فاعِلن فاعِلاتن	فاعِلن ^(٣) فاعِلاتن ^(٤)	فعلن مفعولن	المتدارك - الخفيف المجهث

- (١) ورد في كتب العروض بالشين والسين .
(٢) التشعيب عبارة عن إضمار بعد خين، وذهب بعضهم إلى أنه قَطَع .
(٣) ويجوز: فالن .
(٤) ويجوز: فالاتن .

فوائد

- ١- لا يدخل على التفعيلة الواحدة أكثر من زحافين .
- ٢- لا يتوالى في الشعر العربي خمسة أحرف متحركة .
- ٣- لا يجوز توالي أربعة أحرف متحركة في تفعيلتين متتاليتين^(١) .
- ٤- رُبما كان الزحاف في الذوق - أحياناً أو غالباً - أطيب من التفعيلة الأصلية^(٢) .



(١) من هنا اشترط العروضيون المعاقبة احترازاً من توالي أربعة أحرف متحركة في تفعيلتين متتاليتين . والمعاقبة: هي جواز ثبوت الحرفين معاً وعدم جواز سقوطهما معاً، فإذا سقط أحدهما أثبت الآخر وجوباً .

* والمعاقبة قائمة في :

- ١- الطويل والهزج بين ياء (مفاعيلن) ونونها .
 - ٢- المديد والرمل بين كلّ نونٍ والألف التي بعدها في كلّ التفاعيل .
 - ٣- الوافر بين ياء ونون (مفاعيلن) المعصوب .
 - ٤- المنسرح بين سين وفاء (مستعلنن) التي في العروض فقط .
 - ٥- الخفيف والمُجْتَثِّ بين كلّ نونٍ والألف أو السين التي في التفعيلة التالية .
- وسببُهُ - إن شاء الله - على كلِّ في موضعه من البحور .
- (٢) لأنّ في تعدّد الزحافات تنوعاً في الموجات الصوتية التي يتلقاها المُستمِعُ، وعلى هذا فإنّ التفعيلة الأصلية مع الأخرى المُزاحفة مع حُسن انتقاء الحروف والكلمات تُحدث في نفس المُستمِع شعوراً جمالياً بروعة الشعر دون أن يشعُر بالاختلاف البين بين الزحاف والتفعيلة الأصلية، وهذا التعليل ليس بالمُطَرِّد .

* الزحاف والعلة يتفقان في :

١ - أن من عملهما الحذف والتسكين .

٢ - الدخول على الأعرىض والأضرب .

٣ - الدخول على الأسباب .

* ويختلفان في أن :

١ - الزحاف مُختَصُّ بثواني الأسباب، والعلة بالأسباب والأوتاد .

٢ - الزحاف إذا دخل على تفعيلة ما فإنه لا يلزم تكراره فيما بعده من التفعيلات، أما العلة إذا دخلت لزم تكرارها في كل ما بعدها من الأعرىض والأضرب .

٣ - الزحاف يجوز في الحشو، أما العلة فلا تجوز فيه .

٤ - الزحاف نقص، والعلة زيادة تارة ونقص تارة .

استثناءات

* هناك عللٌ جَرَتْ مجرى الزحاف: وهي التي لا يجب على الشاعر التزامها، بل يجوز له تركها والرجوع إلى الأصل، وهي:

١ - التشعيث .

٢ - الحذف (في العروض الأولى من المتقارب فقط) .

٣ - الخزم^(١): وهو حذف أول متحرك من الوند المجموع من أول البيت، فهو علة من حيث دخوله على الوند، وزحاف من حيث عدم لزومه .

* * *

(١) الخزم يدخل شذوذاً كل بحر مبدوء بوند، ولكنه قبيح ومستنكر، وقلت فيه: وكل بحر أول منه وتذ فالخزم فيه جائز، والخير رد

① تمرين تطبيقي

- ١ - وضح مفهوم العلة ، وبين مواقعها من بيت الشعر .
- ٢ - ما الفرق بين الزحاف والعلة ؟
- ٣ - التفعيلات التالية معلولة بعلة الزيادة . اذكر نوع هذه العلة في كل واحدة منها :

فاعلاتن ← فاعلاتان

متفاعلن ← متفاعلاتن

مستفعلن ← مستفعلان

فاعلن ← فاعلاتن

- ٤ - التفعيلات التالية معلولة بعلة النقصان . اذكر نوع العلة في كل منها :

مفعولات ← مفعولن . فعولن ← فعَلْ

فاعلاتن ← فاعلات . مفاعلتن ← فعولن

مستفعلن ← مفعولن . مُفاعيلن ← فعولن

فاعلن ← فعَلن . متفاعلن ← فعَلن

ب) تمرين تطبيقي

- ١ - وضح مفهوم الزحاف ، وبين مواقعها في بيت الشعر .
- ٢ - حدّد مواقع الزحاف من التفعيلات العروضية .
- ٣ - اذكر نوع الزحاف الذي أصاب التفاعيل التالية :
 - فاعلاتن ← فَعَلاتن . مفاعلتن ← مفاعلتن .
 - فعولن ← فعول . متفاعلن ← متفاعلن .
 - مفعولات ← مفعولات . مفاعيلن ← مفاعيلن .
 - مستفعلن ← مستفعلن . مفعولات ← مفعولات .
- ٤ - التفاعيل التالية أُصيبت كل واحدة منها بزحاف مزدوج . اذكر نوع الزحاف المركب الذي أصابها :
 - متفاعلن ← مُتَعَلُن . مستفعلن ← مُتَعَلُن .
 - مفاعلتن ← مفاعيل . فاعلاتن ← فَعَلات .